Sirte University Journal of Humanities Vol.14. Issue.1

Sirte University Journal of Humanities **(SUJH)** مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index

https://doi.org/10.37375/sujh.v14i1.2790

الليبرالية ونظرة الإسلام لها

حسن محمد مسعود أبوشحمة

www.hasn1214@gmail.com

المعهد العالي للعلوم والتقنية، مصراته، ليبيا

تاريخ الوصول:2023.08.07 تاريخ الموافقة:2024.05.26

الملخّص

تطرق أسماع الناس من حين لآخر، في لمجتمعات العربية والمسلمة كلمات منها الليبرالية والعولمة والديمقراطية، وغيرها كثير من المصطلحات الدخيلة، فكان من المفيد والمهم أن نبحث عن معناها، وحكمها الشرعي في ضوء أصول الشريعة الإسلامية، وهل تتوافق مع ثوابت المجتمع المسلم والعربي أم تتصادم معه وتنافيه كلياً؟

وسأعرض في هذا البحث لمعنى الليبرالية، والتطور التاريخي والمتدرج الذي وصلت إليه هذه الكلمة، ثم أناقش مدى تصادمها مع الدين الإسلامي الحنيف، وتشعبها بالسياسة والاقتصاد للوصول للنتائج والتوصيات التي جعلتها في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية:

الليبرالية، الكلاسيكية، الحرية، السياسة.

Liberalism and Islam's View of It

Hasan Mohamed Masaud Abushahma

The Higher Institute of Science and Technology, Misurata, Libya

Abstract

In some Arab and Muslim societies, words, such as liberalism, globalization, democracy, and many other foreign terms, have come to people's ears every now and then. For this reason, it was useful and important to search for their meaning and legal ruling in light of the principles of Islamic law, and whether they are compatible with the constants of Muslim and Arab society, or contradict them.

In this research, I will present the meaning of liberalism and the historical and gradual development that this word has reached, then I will discuss the extent of its clash with the true Islamic religion, and its ramifications with politics and economics, in order to reach the results and recommendations at the end of the research.

Keywords

Liberalism, Classicism, Freedom, Politics.

المقدّمة

الحمد لله الحنان المنان، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، خير ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد:

فإن الله تعالى جلت حكمته ميز الإنسان بالعقل الكامل عن بقية المخلوقات, وأمره بإعمار الأرض فقال –ﷻ–:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(سورة الملك، الآية [15]) وندبه إلى النظر والتفكر واستعمال عقله في هذا الكون البديع الفسيح المتقن الصنع، وذلك في آيات كثيرة،﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية [11])، وقوله –ﷻ– ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية [109])، ويدعوه إلى التأمل، فيقول –ﷻ– ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الرعد، الآية [4])، ويقول –ﷻ– ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية [73])، ويقول–ﷻ– ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يس، الآية [62]) في غير موضع من القرآن.

بيد أن هذا العقل ينبغي أن يستعمل فيما يرضي الله – ﷻ –، ولا يكون إلا بما أذن الشرع الاجتهاد فيه, وتوجيه النظر والفكر إليه, ولقد فهم أسلافنا الأوائل معنى هذا التوجيه, وحكمة ذلكم التكريم، فأعملوا عقولهم، واجتهدوا في طاعة الله ورسوله–ﷺ–، فأنتجوا لنا على مدى تلك العصور أفكارا نيرة, وابتكارات مفيدة, استفادت منها الإنسانية قاطبة علاوة على المسلمين، ثم أتى زمن ركن فيه المسلون إلى جمود الفكر وخموله, واستحسنوا ما ورد عليهم من الغرب؛ بحجة الحضارة, وبلكنة التجديد, وبهرجة الحداثة, وهم بذلك يحققون نبوة الرسول– ﷺ– عندما قال: ((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وذراعا بذراع،

حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه)) (البخاري، ح.ر [7320]، ومسلم، ح.ر [2669])، ففسدت الأفهام, وعقمت العقول, وركد الفكر, حتى أصبح الناس يستلذون القذارة من الفكر الغربي ويرونه أهدى سبيلاً, وأرشد دليلاً.

إن الإسلام لا يعادي العقل والفكر، ولكن ينوره ويفتح آفاقه، ليصلح ما أفسد الناس "فالليبرالية والعولمة والديمقراطية" وغيرها من المصطلحات جديدة في معانيها، قديمة في مبانيها، لنا في رصيد الفكر الإسلامي ما يقابلها بل وأحسن منها، وفي هذا البحث سأتعرض بشيء من الاختصار لمعنى الليبرالية في العصر الحديث.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مبحثين، وكل مبحث ثلاثة مطالب، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الليبرالية ونشأتها وتطورها:

المطلب الأول: معنى الليبرالية.

المطلب الثاني: نشأة الليبرالية.

المطلب الثالث: تطور الليبرالية.

المبحث الثاني: العلاقة بينها وبين الدين والسياسة والاقتصاد.

المطلب الأول: الليبرالية والدين.

المطلب الثاني: الليبرالية والسياسة.

المطلب الثالث: الليبرالية والاقتصاد.

وأخيراً الخاتمة، والتوصيات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة معنى تلك الكلمة التي تعتبر دخيلة على المجتمع العربي وخاصة الليبي، فلقد كثر طرقها لآذاننا مؤخراً عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، فكان لزاماً تبيين موقف الإسلام منها، وكذلك معرفة معناها أولاً قبل الحكم عليها. ثم إن من أهمية البحث أن يعرف المثقفون علاوة على العامة من الناس، أن انتشار المصطلحات الغربية في المجتمعات العربية المسلمة فيه فائدة تعود عليهم وهي زيادة التمسك بالثوابت العريقة للمجتمعات، ومحاولة وجود حلول للردّ على من ادعى أن الثقافات الأجنبية أحسن حالاً، وأجمل مآلاً، من المجتمعات العربية وذلك لظنهم بأنها تدعو إلى التخلف ولا تواكب العصر الحديث، وإذا استطاع الفرد المسلم أن يتمسك بدينه وسط هذا الخضم الواسع فهو كمن يقبض على الجمر، أو يمشي على الرمضاء في يوم شديد الحر، والله أسأل أن يوفقني ويسدد قولي.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في كون هذا المصطلح غير عربي، وكذلك من أطلق هذا المصطلح لم يجعل له تعريفا محدداً محصوراً لا حداً ولا رسماً، مما جعل الحكم عليه من الصعوبة بمكان.

منهج البحث:

سيكون منهج البحث المنهج الاستقرائي.

المبحث الأول: مفهوم الليبرالية

المطلب الأول: معنى الليبرالية:

ليس لكلمة الليبرالية اشتقاق في اللغة العربية إلا إذا فسرت وترجمت بمعناها في اللغة الأجنبية ونقلت إلى العربية الذي هو حرية الفرد، أو الحرية الفردية، فإن أصلها في اللغة الأجنبية (ليبرت) أو(ليبرتي)(القرضاوي،2004/1،43) ويصبح معناها الحرية المطلقة للفرد، ومعنى الحرية في اللغة عكس العبودية كما في القاموس: "الحُرُّ ضِدُّ العَبْدِ، والجمع أَحْرَارٌ وحِرارٌ والحُرِّيَّةُ ضِدُّ العُبُودِيَّة" (القاموس المحيط، 346/1), أما في المصطلح الحديث فإنه "لم يحدد لها معنى دقيقا، وذلك لكثرة معرفيها، وتطورها من فترة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل" (السلمي،13/1).

فقد عرفها الفيلسوف السويسري (جان جاك) بأنها "الحرية الحقة في أن نطيع القوانين التي شرعناها نحن لأنفسنا"(القرضاوي،43/1).

وعرفها الفيلسوف الفرنسي (لا شلييه Lachelier) بأنها "الانفلات المطلق بالترفع فوق كل نزوع وكل طبيعة".(القرضاوي،45/1).

وعرفها المفكر برنيس بأنها "الاستقلال الناتج عن غياب الإكراه سواء كان بدواعث مادية خارجية أو بواعث داخلية أخلاقية".(القرضاوي،45/1).

وعرفها الانجليزي (توماس هوبزThomas Hobbes) بأنها "غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء" (القرضاوي،45/1).

ولليبرالية مفاهيم متعددة بحسب ما تضاف إليه؛ ويجمع كل تلك التعريفات الاهتمام المفرط بالحرية، وتحقيق الفرد لذاته، واعتبار الحرية هدفا وغاية في ذاتها، ومن مبادئ الليبرالية التي نشأت وبنيت عليها(إبراهيم،1983/1،216). وهي:

الإيمان بالقيمة العليا للفرد وحريته وحقوقه.

الإيمان بأن الفرد له حقوقه المنفصلة عن الدولة والحكومة.

الاعتراف بالحرية والتأمين للفرد أحقية مقدسة وعلى السلطات الوقوف عندها.

يقول يوسف القرضاوي في كتاب الحلول المستوردة: "وأمثال هذه المصطلحات التي تدل على مفاهيم عقائدية ليس لها مدلول واحد محدد عند الأوروبيين، لهذا تفسر في بلد بما لا تفسر به في بلد آخر، وتفهم عند فيلسوف بما لا تفهم به عند غيره، وتطبق في مرحلة بما لا تطبق به في أخرى". (القرضاوي، 2004، 50/1)

ويقول (لالاندLaland) في موسوعته بعد أن أورد مجموعة من التعريفات: "نرى من خلال التعريفات السابقة مدى التباس هذا اللفظ، ومما يزيد الإلتباس استعماله الطارئ المتداول في أيامنا للدلالة على الأحزاب أو النزاعات السياسية" (لآلآند،725/2).

وخلاصة القول:

يفهم مما سبق أن الليبرالية بهذا المسمى إنما هي مصطلح معرب وليس عربيا، معناه حرية الفرد أو الحرية المطلقة للفرد.

إذن: كل التعريفات وإن اختلفت في تحديد المعنى الدقيق، إلا أنها تدور حول الحرية والفردية.

المطلب الثاني: نشأة الليبرالية:

في بداية القرن السادس عشر الميلادي حدثت تطورات اجتماعية وفكرية في أوروبا بشكل متدرج بطيء، ولم تصبح الليبرالية نظرية تامة الأركان لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا اجتماعياً في بادئ الأمر، ولكن تنادت صيحات كثيرة من عدة مفكرين منهم جون لوكJohn Locke وجان جاك روسوJean-Jacques Rousseau وجون ستيوارتJohn Stuart, فكل واحد من هؤلاء المفكرين كان له دور فعال في إرساء ملامح و خصائص الليبرالية، ويذكر بعض الكتّاب أن الليبرالية بهذا المصطلح وبهذا المفهوم المتعارف عليه؛ حيث أصبحت نظرية منفردة، كانت ردّة فعل عكسيّة على تسلط الكنيسة والإقطاع في زمن العصور الوسطى المظلمة بأوروبا، فعندما تسلطت على الشعب انتفضوا عليها وثاروا وخاصة الطبقة الوسطى، ونادوا بالحرية و الإخاء والمساواة، وظهرت بوادرها جلية في الثورة الفرنسية، ويري الزبيدي- أحد المفكرين- أن تحديد وقت نشأة معين لليبرالية متعسر؛ وذلك لأن الليبرالية جذورها عميقة تمتد في التاريخ.(السلمي، 10/1)

المطلب الثالث: تطور الليبرالية:

الليبرالية مصطلح فكري جديد تطور وتغير من مجتمع لآخر وأخذ يتنوع حسب تلون ثقافات الشعوب، وكلما علت درجة تغير مفهومها من طور إلى طور، إلا أنه في كل الأزمان والأمكنة تؤكد على مفهوم واحد أو قاعدة واحدة- عندهم – وهي حرية الفرد عدم التدخل فيها، ويمكن أن تحصر أطوارها في طورين اثنين(السلمي،17/1).

الطور الأول الليبرالية الكلاسيكية:

أول من نادى بها وأنتجها جون لوك، فهو من بهرج الفلسفة الليبرالية الكلاسيكية، وسماها بعضهم ليبرالية الوكز، وكون لها نظرية تتعلق بالسياسة، ومنطلق نظريته وفكرته تبدأ من هدم لنظرية الحق الإلهي عند الكنيسة، وتميزت فكرته عن غيره من المفكرين بقوله: (بأن السلطة أو الحكومة مقيدة بقبول الأفراد لها، وهذه الليبرالية الإنجليزية هي التي شاعت في البلاد العربية أثناء استجلاب الأفكار الأوروبية مغّشى عليه باسم الحضارة ومسايرة الركب في جيل النهضة، كما كان يسمى وقتئذ). (القرضاوي، 46/1 1993)

يقول يوسف القرضاوي: (وهي التي يمكن أن يحددها بعضهم بليبرالية الوكز؛ وهي التي أوضحها جون لوك وطورها الكلاسيكيون، وهي ليبرالية ترتكز على مفهوم التحرر من تدخل الدولة في تصرفات الأفراد، سواء كان هذا في السلوك الشخصي للفرد؛ أم في حقوقه الطبيعية، أم في نشاطه الاقتصادي أذا بمبدأ دعه يعمل دعه يمر) (القرضاوي، 46/1 1993).

نشأت فكرة الحرية المطلقة في المال دون تقييد أو تدخل من الدولة والمسماة باسم الليبرالية الاقتصادية التي نادى بها آدم سميث، وأنتجت هذه الفترة الديمقراطية والرأسمالية(الجهني،1136/2).

الطور الثاني: الليبرالية المعاصرة:

يبدأ هذا الطور من نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث بدأ الليبراليون يفكرون في وضع شروط لحرية انتهاز الفرص، وتوصلوا في تفكيرهم إلى أن دور الحكومة ضروري على الأقل لأجل توفير شروط تمكن الأفراد من تحقيق قدراتهم بوصفهم بشرا، ويرى الليبراليون المعاصرون في هذا الطور أن التنظيم النشط الذي تقوم به الحكومات لأجل الاقتصاد ومن أجل المصلحة العامة محمودا ومحبذا، وذلك كبرامج توفير ضمان اقتصادي، وتخفيف معاناة المواطن، كالتأمين ضد البطالة وقوانين الحد الأدنى من المرتبات، ومعاشات كبار السن, والتأمين الصحي، ففي هذا الطور يتمسك الليبراليون بأن على الحكومة أن تزيل بشكل فعّال العقبات التي تواجه تلك الحريات(عواجي،646،2006/1).

والخلاصة: يتبين جليا الفرق بين الطورين وهو مدى تدخل الدولة أو السلطة في تنظيم الحريات، ففي الطور الأول: الليبرالية الكلاسيكية لا

تتدخل الدولة في الحريات المباشرة للأفراد، ولكن الواجب عليها حمايتها ليتمكن الفرد من تحقيق حريته الخاصة التي يريد من دون وصاية عليه.
أما في الطور الثاني: الليبرالية المعاصرة فيرى أصحابها أنه يجب على الدولة أو الحكومة أن تتدخل لتحقيق حرية الفرد وإزالة العقبات والموانع التي تمنع الفرد من الوصول إلى حرياته وهذا الفرق يعتبر فرقا جوهريًّا بين الطورين، وقد ينتج عنه بعد ذلك تطور آخر فيما يستقبل من أن يطالب الليبراليون الدولة بإخضاع الناس للامتثال لضوابط وقوانين لحماية الفرد المنحرف.

المبحث الثاني: العلاقة بين الليبرالية و(الدين – السياسة – الاقتصاد)

المطلب الأول: الليبرالية والدين:

لقد بدأت تظهر بعض التيارات الفكرية المعاصرة تدعو إلى الليبرالية الإسلامية وهي تدعو صراحة إلى التخلص من سلطة علماء الدين، والفصل بين ما يراه العلماء وبين الإسلام ذاته، و يميلون إلى القول بإعادة تفسير النصوص الدينية؛ وعدم الأخذ بتفسيرات علماء الدين القدامى، وعلى هذا يتم–حسب فهمهم– تنقية الإسلام من تلك الآراء القديمة، والتفسيرات العتيقة التي لا تتماشى مع حرية الفرد، وما الحرية المطلقة إلا تنصل عن العقيدة، و ابتعاد عن الأخلاق و القيم و المثل العليا(عمارة، 92/1، 1991) و هذه هي حياة الحيوانات التي ذمها الله –ﷻ–: في كتابه الكريم حيث يقول ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (سورة الاعراف [179]) و لعل أول من جاء بفكرة فصل الدين عن جميع مناحي الحياة الأخرى هم المنافقون، و ذلك عندما ارتدوا بعد موت النبي – صلى الله عليه وسلم– حيث قالوا نصلي الصلوات الخمس و أما الزكاة فلا نؤديها، إنما هي أموال كنا نعطيها لمحمد و قد مات،((فقال أبوبكر –رضي الله عنه– و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة)) (البخاري ، ح.ر [1400]و هذا أول تفريق بين الدين والاقتصاد، فالزكاة تعد من الأمور المهمة في المجتمع الإسلامي، و لسان الحال عند المنادين بالليبرالية في العصر الحديث من الإسلاميين كلسان مقال هؤلاء المتقدمين من المرتدين في زمن أبي بكر –رضي الله عنه– فإذا تم تنقية الدين تحققت الحرية للأفراد، وخاصة فيما يتعلق بحرية الرأي والتعبير وحرية الاعتقاد، ويرد علماء الدين الإسلامي المعاصرين كالقرضاوي مثلا بأن الليبرالية نشأت في مجتمع مقهور من قبل الكنيسة, وهي أي الليبرالية نتاج فكري بشري لا تمكن مقارنته بما جاء من عند الله– تعالى– فقد جاء الإسلام شاملا كاملا تاما بالوحي من عند الله تعالى متمثلا في القرآن الكريم, وسنة الرسول– صلى الله عليه وسلم– ولا يحتاج إلى تعديل أفكاره وتجديد آرائه.

والخلاصة: أن الليبرالية الدينية تتداخل في معناها مع العلمانية التي معناها اللا دينية أو الدنيوية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعة المصلحة بعيدا عن الدين، وبهذا المعنى تتفق الليبرالية والعلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة.

وأما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية؛ فالمسلم كله لله وحياته كلها له، قال –ﷻ–:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام، الآية [162])

المطلب الثاني: الليبرالية والسياسية:

إن الحرية التي تمنحها الديمقراطية الليبرالية هي حرية الحيوان لا حرية الإنسان، فالذي أراده الثوار الذين ثاروا في وجه الإقطاع أن يحرروا الإنسان من العبودية التي كانت تستند إليه (إبراهيم، 1983) إن الليبرالية تقوم على أساس الإيمان بالنزعة الفردية القائمة على حرية الفكر والتسامح واحترام كرامة الإنسان وضمان حقه في الحياة وحرية الاعتقاد والضمير، وحرية التعبير و المساواة أمام القانون، فالدولة تقف على الحياد أمام جميع أطياف الشعب ولا تتدخل فيها إلا حالة الإخلال بمصالح الفرد، وفي موسوعة لا لاند(الليبرالية مذهب سياسي يرى أن من المستحسن أن تزاد حرية الفرد سياسيا إلى أبعد حد ممكن, وذلك في استقلال السلطة التشريعية القضائية في الجانب التنفيذي، وأن يعطى المواطنون أكبر ضمانات في مواجهة تعسف الحكم) (لالندLaland، 725/2، 2001).

والحقيقة أن الليبرالية تعارض المؤسسات السياسية والدينية التي تحد من حرية الفرد، وتنادي بأن الإنسان كائن خيّر عقلاني، وتطالب بحقه في التعبير وتكافؤ الفرص والثقافة الواسعة، ومن هنا نعلم أن علاقة الليبرالية بالسياسة هي في الحقيقة دعوة إلى الديمقراطية الليبرالية, فنقطة البدء ليست دعوة للديمقراطية بمعنى المشاركة في الحكم فقط؛ ولكن إعطاء حرية للفرد في النظام السياسي؛ وبتوسع أكثر في جملة من الحريات السياسية؛ مثل: حرية الترشيح، وحرية التفكير والتعبير، حرية الاجتماع، وحرية الاحتجاج، وكما تحث على إعطاء الفرد مجموعة من الضمانات المانعة من الاعتداء على الأفراد وحرياتهم، وذلك مثل ضمان الاتهام، وضمان التحقيق، وضمان التنفيذ، وضمان الدفاع.

وقد اختلف الليبراليون الكلاسيكيون مع الليبراليين الديمقراطيين فيمن يملك حق التشريع العام، فالديمقراطيون يرون أن الأكثرية هي التي تقرر وتشرع وتمسك بزمام السلطة.

أما الليبراليون الكلاسيكيون فقد اهتموا بحماية الفرد من الأذى؛ وأن هذه هي مهمة القانون بدل التشديد على حق الآخرين بسبب الأكثرية (كامل،2011/2،125).

والخلاصة: أن الليبرالية إذا أضيفت إلى السياسة بمفهومها عند القائلين بها؛ أي الليبرالية الذي هو حرية الفرد أو التأكيد على حريته فيما ويعتقد ويمارس من نشاطات سياسية؛ بدون قيد أو شرط هي بمعنى الديمقراطية إذ إن معناها حكومة الشعب.

المطلب الثالث: الليبرالية والاقتصاد:

الليبرالية الاقتصادية هي مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية ولا وظائف تجارية (قنصوة، 30/1، 2007) وأنها لا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات والأمم، وإذا عرف الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق على ضوء نظرية الليبرالية فسيكون معناه أن الفرد ولد حرا حرية مطلقة؛ ومن ثم له الحرية في أن يقوم بأي نشاط اقتصادي، أو معنى آخر وهو أنه على الدولة ألا تقوم بأي نشاط اقتصادي يستطيع فرد أو مجموعة من الأفراد القيام به (الجهني، 910/2، 2003)، والليبرالية الاقتصادية لها ارتباط وثيق بالليبرالية السياسية؛ فيعتقد الليبراليون أن الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى يكون حكمها هو الأفضل، ويرون أن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه إذا ما ترك يعمل بمفرده حراً (كامل، 136/2، 2011)، وأول من نظّر لليبرالية الاقتصادية هو آدم سميث حيث أسس لفلسفة هذا الفكر القائم على إطلاق حرية العلاقات الاقتصادية، ومنع الحكومات من تولي أي دور تجاري أو صناعي؛ لأن مصلحة الفرد أو الجماعة تتضرر بتدخل الدولة في الاقتصاد، وأطلق سميث فكرة اليد الخفية ومعناها أن الفرد بسعيه لتحقيق مصالحه الخاصة هو غالبا ما يحقق مصالح عامة. (كامل، 170/2، 2011)

ولعل أبرز تطور جديد في الليبرالية المعاصرة هو ليبرالية العولمة، ومن معالمها التخفيف من التدخل الحكومي في انتقال المال عبر الحدود والأسوار السياسية، وذلك لتحقيق أعلى الأرباح (عواجي، 647/1، 2006), ولقد أصبح الاقتصاد وسيلة سياسية للسيطرة ونقل الثقافات الحضارية بين الأمم، ولهذا فالأقوى اقتصاديا هو الأقوى سياسيا، وهذا ما طبقته الدول الغربية على الشعوب الفقيرة بالرأسمالية ومشاهدة آثارها عليهم واضح للعيان. (السلمي،18/1).

والخلاصة: أن الليبرالية الاقتصادية لها ارتباط وثيق وقوي بالسياسة، وإذا دمجت الليبرالية معها كونت معنى الرأسمالية، وكذلك العولمة لها علاقة بالليبرالية الاقتصادية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين نحمده وستعينه ونستغفره ونتوب إليه والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحابته الميامين

أما بعد:

فإن الليبرالية لا تتفق مع الدين الإسلامي بأي وجه من الوجوه، لكنها تتصادم معه مباشرة؛ لأنها تدعو للحرية المطلقة المنفتحة من غير ضابط يضبطها في جميع مناحي الحياة الدينية، والاقتصادية وغيرهما.

وقد نشأة في بدايات القرن السابع عشر الميلادي ولها أشكال متعددة: من بينها على سبيل المثال لا الحصر الكلاسيكية، والاقتصادية والديمقراطية...إلخ

وهي بهذا المفهوم تعطي حرية للفرد ولو على حساب معتقداته وثوابته الدينية والأخلاقية، وتتصادم مباشرة مع الدين الإسلامي ولا يمكن برأي أن تتوافق معه.

ويدخل تحت هذا المصطلح إذا اندمجت مع السياسة تداخلت مع الديمقراطية، وإذا اندمجت مع الاقتصاد أعطت معنى العولمة والرأسمالية، وإذا تفاعلت مع المجتمع ورضيها ينبثق عنها المثلية، وإذا دخلت على الدين ينبثق عنها الإلحاد والتنصر والانسلاخ من الهوية الاسلامية.

أهم التوصيات:

تكوين منظمات دعوية إسلامية تحذر الناس من خطورة هذا الفكر المنحرف ودعمها مادياً حتى تؤتي ثمارها على الوجه المطلوب.

تفعيل دور الإعلام الهادف في جميع مجالاته من خطباء ووعاظ، وشبكات التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المختلفة.

إنشاء حلقات نقاش حرة، وندوات لتوضيح معنى الليبرالية وغيرها من المصطلحات الدخيلة على المجتمع الإسلامي.

على إدارة المناهج الدراسية تدعيم وتضمين المناهج فقرة تبين فيها مغبة هذا المصطلحات الغربية الدخيلة وخطورتها.

وبهذا أرجو أن أكون قد أوجزت هذا البحث من غير نقص ولا قصور فالكمال لله وحده. ...والله أعلم بالصواب...

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم – رواية قالون عن نافع
- المصادر والمراجع
- إبراهيم، محمد بن قطب بن إبراهيم، (1403هـ – 1983م) مذاهب فكرية معاصرة، الطبعة الأولى .
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، (1422 هـ)، الجامع المسند الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى.
- الجهني، د. مانع بن حمّاد، (1424هـ 2003م)، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط: دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الخامسة.
- عمارة، د.محمد، (1991م)، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ط: مكتبة الأسرة.
- عواجي، د.غالب بن علي، (1427هـ-2006م)، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها، المكتبة العصرية – جدة، الطبعة الاولى.
- الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1426هـ-2005 م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف: محمد نعيم العرقسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة.
- القرضاوي، يوسف، (1413هـ-1993م)، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، ط: الخامسة مكتبة وهبة للطباعة والنشر- القاهرة.
- قنصوه، د. ياسر، (2007م)، الموسوعة السياسية للشباب "9"،الطبعة الأولى، دار نهضة مصر- القاهرة.
- كامل، د عبد العزيز بن مصطفى، (1432هـ-2011م)، معركة الثوابت بين الاسلام والليبرالية، ط: مجلة البيان.
- النيسابوري, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (1374هـ-1955م)، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- لالاند أندريه لالند، تعريب: خليل أحمد، (2001)، موسوعة ، عويدات للنشر والطباعة بيروت – باريس، الطبعة الثانية .
- شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):
- السقاف، الشيخ علوي بن عبد القادر، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تاريخ الدخول 2023/08/01م، ساعة الدخول: 22:00.
- السلمي، عبد الرحيم، الليبرالية نشأتها ومجالاتها، http://get.adobe.com/reader، تاريخ الدخول 2023/08/02م، ساعة الدخول 17:30.